كتب على ضوء لاله!

الكهرباء والناس.. دائرة غير مغلقة!

في عصر ما بعد الكهرباء، نحتاج الى هجرة بدائية معاكسة، تتوضح فيها معالم سلوكنا "الجديد" بتراجيدياته المتنامية مع مفردات اللالة والفانوس والجولة والبريمز ومنقلة الفحم والحطب والغاز..

فعالم الظلام، عالم غريب، فبسبب انقطاع التيار الكهربائي لمدة 24 ساعة فقط!! في اليوم الواحد، تتحول بيوتنا الى توابيت جماعية، نحشر فيها جميعاً، في "صمت مظلم" مع دخان اللالة وغاز الفحم وحكايات الجدة، ويمسي تحسسنا البطيء لذلك الانقطاع المزدوج مع انفسنا ومع العالم، حالات ترجيعية، تفرض علينا احتواء اي هستيرية توضح قتامة الظاهر والباطن، المتشابهين والمتساويين تماماً..

عبد الكريم العبيدي

بيت الطين

نحن في عصر ما بعد الكهرباء، والهجرة للعاكسة ابتدات.. الآباء بدأوا البحث، في الاسواق القديمة التي تغيرت امكنتها عن "الشربة والحب والتنور والهاف والفحم والشموع"، والأطفال شرعوا يجمع جذوع الاشجار والخشب من الزبالة والساحات المهجورة، والأمهات عدن إلى طقوس جداتهن القديمة، بصنع السراج من قنينة مملوءة بالنفط أو الكاز. وتثبيت خيط في رأسها بقطعة من التمر أو العجين، وكذلك تنظيف زجاجة الالة أو الفانوس، إن وجدوا، ويعتاد الفحم خارج البيت ومساعدة اطفالهن في حمل الحطب، والخبز بتنانير الطين، وطهو الطعام على الحطب، وتوفير الشموع.

أما في الليل، فيكون لزاماً على الآباء والأمهات للتقطعين عن العالم وعن انفسهم، اعداد الحكايات والقصص والاساطير لأخماد فوضى الاطفال وصخبهم، في ظلام مقيت ابعدهم عن فترات برامجهم التلفزيونية المفضلة، وعن مطالعة دروسهم وتحضير واجباتهم، وعن ذلك الدفء الأسري اللذيذ، ليجملهم قسراً إلى السباحة في الدخان والغاز والروائح المقرفة، في غرف ضيقة لا تسع احلامهم ولا تطلعاتهم، ولا أسئلتهم الكثيرة..

حالة شاذة

لا وجود لأزمة في العهد الجديد، وفي حالة وجودها فهي غير ذات قيمة.. فما قيمة أزمات الكهرباء والماء والبنزين والنفط والغاز والزحام والعملة النقدية وارتفاع الأجور وانعدام الأمن وغياب القانون وانتشار البطالة والسلب والنهب ووو... أمام الخلاص من حكم صدام؟!.. المسؤولون الجدد لا يرون في كل ذلك أزمة، ما دام صدام في قبضة الأمريكان، وكأنما الأمر كان وما زال بالنسبة لنا هو مجرد غياب ذلك الكابوس عن انفسنا وتحطيم صوره واسقاط تماثيله.. أما ما حصل ويحصل، فلا ينبغي لنا التذمر منه وايصاله إلى مستوى أزمة!!

من المسؤول؟

تشير وثيقة لوزارة الدفاع الأمريكية إلى أن "سلطة التحالف" لم تنتج سوى "3500" ميغا واط من أصل "5000" ميغا واط من مشروع تطوير الكهرباء وايصالها إلى "8000"، وتضيف الوثيقة الصادرة في 2003/12/15 إلى أن أزمة الكهرباء لا تدمر حياة الفقراء فقط بل الطبقة المتوسطة كذلك، وتثير غضباً متصاعداً ضد الأمريكان حتى من داخل الناس الذين يميلون "للتحرير" بالوجود الأمريكي.. وتعترف الوثيقة أن سلطة الاحتلال تتخلف 50% عن هدفها المرحلي في مجال تأهيل قوات أمن عراقية كفيلة ببسط الاستقرار في العراق، فضلاً عن تلكؤها في مجال تأهيل وتدريب قوات حراسة الحدود إذ إن عدد القوات الموجودة الآن 12600 متطوع من أصل 27500 وهو مجموع ما تخطط سلطات الاحتلال لتأهيله لم يدرب منهم حتى الآن سوى 100 ضابط ناهيك عن عدد كبير من الهاربين من الجيش الجديد والمستقيلين منه.. وتعترف الوثيقة بفشل قوات الاحتلال في حل أزمة الوقود والمحروقات في العراق. حيث لم تنتج من مادة وقود الديزل سوى 54% من الهدف المقرر و45% من الغاز السائل و45% من الكيروسين و64% من البنزين، الأمر الذي أجبر "البنتاغون" على الاعتماد على شاحنات وقود تستوردها شركات كبيرة مثل "هالبيرتون" التي تخضع الآن لتحقيق يجريه المحاسبون في وزارة الدفاع بسبب فروقات مالية بلغت أكثر من 100 مليون دولار!!؟؟

ومن المسؤول أيضاً؟

للطاغية، سابقاً، دور مهم في طمس معالم الأزمات، وإزالة آثارها بالقوة فمع اشتعال أي أزمة، تتوهج شاشات التلفزيون بمحياه، وهو يترأس اجتماعاً موسعاً، يضم القيادة القطرية ومجلس قيادة الثورة ومجلس الوزراء وعدداً كبيراً من العلماء والباحثين والاختصاصين.

وبعد أن يستمع إلى آراء بعضهم لفترة لا تتجاوز أنفاساً معدودات من سيكاره الكوبي المميز، يدلي (بحديث تاريخي شمولي معمق!) يفصل فيه الاسباب والمسببات، ويحدد مواضع الاهمال وسوء الإدارة التي تتعارض مع "مسيرة الثورة". ثم يختمه بمجموعة فريدة من التوجيهات والتوصيات، ليتم على اثرها تشكيل لجنة عليا برئاسة أحد الجهلة، لدراسة القضية من كل جوانبها ووضع المعالجات السريعة والحلول الطويلة الأمد، على أن ترفع الدراسة ومقترحاتها إلى (مجلس قيادة الثورة) خلال فترة لا تتجاوز "العام" لغرض مناقشتها ثانية واجراء التعديلات المناسبة عليها واقرارها ونشرها في الجريدة الرسمية!!

وبعد نشرة الاخبار مباشرة، يذاع قرارمهم "لمجلس قيادة الثورة" يتم فيه "إعفاء" أحد الوزراء لتزويق الحالة ومنحها الجدية المناسبة.. وهكذا، وبالحزم المعهود في صدام، توقفت أزمة الكهرباء مراراً وتكراراً وقرر أخيراً تشكيل هيئة للكهرباء، تتولى تطوير الطاقة الحيوية ووضع حد لأزمتها..

وكان معنى هذا أن أول صيف قادم سيكون برداً وسلاماً على العراقيين!، وإن أول شتاء سيليه سيدثرهم بالدفء، بلا لالات ولا فوانيس.

ولكن ما حصل، وهو ما نعرفه جميعاً إننا لم ننعم بالكهرباء أبداً، سوى (مكرماته السخية) باستمرار التيار الكهربائي في ليالي عيد ميلاده المشؤوم!؟

هل تصبح البنتاغون أكثر سخاءً من صدام على مرتزقته؟!

مكافأة البنتاغون للشعب العراقي:

صدام .. أسيراً

أحمد السعداوي

حسمت وزارة الدفاع الامريكية (البنتاغون) الجدل الدائر حول (صفة) صدام حسين المعتقل لديها منذ 29 يومياً، حين أعلنت يوم السبت 2004/1/10 ان الرئيس العراقي السابق هو أسير حرب، رغم ان كبار الساسة الأمريكان وعلى رأسهم جورج دبليو بوش، لم ينفكوا طوال أيام حرب (حرية العراق) والشهور التي تلتها عن الإعلان مراراً.. ان صدام مجرم حرب وانه فتك بالمئات والآلاف من أبناء شعبه.. واستخدم الأسلحة المحظورة دولياً في مواجهات مع المدنيين العزل.. وما الى ذلك. هذا الخبر نزل مثل الصاعقة على أسماع الكثير من العراقيين، ولم يبد أنهم كانوا يتوقعون شيئاً غير صورة هذا المجرم وهو يحاكم على جرائمه، ويتلقى جزاءه العادل جراء ما أرتكبت يداه بحق شعبه.

اعتى المجرمين

وائل الياسري / طالب هندسة.. اعتبر هذا القرار مكافأة معنوية للارهابيين والصداميين الذين يقلقون امن البلد ويعيثون فساداً وقتلاً وتخريباً. إن أمريكا بذلك لا تريد أن تؤذي (مشاعرهم) بعد الاعتقال المهين لرئيسهم. وما دامت قد تساهلت مع (أعتى المجرمين) فمن حق هؤلاء الأرهابيين الآن أن يشعروا بالطمأنينة من أن أمريكا ستتعامل معهم بالحسنى، حين تعتقلهم.

علي حسن عبيد من كلية الهندسة أيضاً. علق على كلام صديقه.. بأن أمريكا بمثل هذه الممارسات تصعب على نفسها قضية مكافحة الارهاب. إنها لا تبدو حازمة في الوقت الذي تريد أن تكون فيه انسانية مع كائن لا يستحق ذرة رحمة وشفقة.

أوضح من الشمس

أشخاص آخرون بدوا أكثر حدة حين سألناهم عن رأيهم بقرار البنتاغون.. ووصفوا أمريكا بأنها تداري (عميلها) السابق، ولا تريد أن تلح عليه أكثر خشية أن يفضحها!!

الحاج محسن الوادي الذي فقد أحد أبنائه في الحرب العراقية الإيرانية، قال إنه لا يفهم شيئاً.. سوى إن هذا الرجل السفاح يجب أن يلقى مصير من قتلهم وعذبهم..

(لماذا تتكلمون كثيراً عن المحاكمة؟ أسير حرب أو مجرم حرب.. الأمر لا يحتاج إلى محاكمة يجب أن نعتبر ذلك أمراً واقعاً لا مرد له؟) قال ذلك سالم ذرب، خريج الإدارة والاقتصاد.. ثم ختم كلامه بالسؤال التالي:

ألم يفكر الأمريكان بوقع هذا القرار في نفوس العراقيين؟.. إنهم يفكرون بالمجتمع الدولي ولا يفكرون برأي الشعب العراقي في الشخص الذي حطم حياتهم طوال ثلاثة عقود).

البلح والزاغور

أمام نقص المعلومات، لا ينتظر المواطن البسيط الشيء الكثير ليكون رأياً أو تصوراً يأخذه كقناعة نهائية. ففي أيام (البحث) عن الرئيس المخلوع، انتشرت الأقاويل والتكهنات والنبوءات، بل حتى الأحلام الليلية التي تحتاج إلى من يفسرها..

صدام في جزر الكناري.. إنه في روسيا.. لا لا!! إنه في أستراليا.. لقد هرب في يوم 4/8 قبل سقوط بغداد بيوم.. جاءت طائرة فرنسية ونقلته مع عائلته وأمواله.. إنه يضحك علينا الآن! لقد سلم بغداد باتفاق مع الأمريكان! إنه يأخذ حماماً شمسياً الآن على أحد سواحل جزر كناري.. الخ.

لكن هذه الشرشرات كلها اختفت برمشة عين، بمجرد إعلان القبض على صدام. لتبدأ شرشرات جديدة عن البلح الأصفر و(الزاغور) الذي كان (يتهجد) فيه صدام!؟

وها أناذا أرى أشخاصاً يبتسمون بظفر.. وهم يقولون: ألم نقل لك؟.. لن يقدموه للمحاكمة.

(مجلس الحكم العراقي.. كأنه غير معني بالموضوع.. ألا يعلم الأعضاء فيه.. أنهم يختبرون مصداقيتهم لدى الشعب في كل حدث يجري.. لقد شجبوا قرار البنتاغون باعتبار صدام أسير حرب.. ولكن ماذا بعد ذلك؟ هل يجب أن نعتبر ذلك أمراً واقعاً لا مرد له؟) قال ذلك سالم ذرب، خريج الإدارة والاقتصاد.. ثم ختم كلامه بالسؤال التالي:

ألم يفكر الأمريكان بوقع هذا القرار في نفوس العراقيين؟.. إنهم يفكرون بالمجتمع الدولي ولا يفكرون برأي الشعب العراقي في الشخص الذي حطم حياتهم طوال ثلاثة عقود).

آراء هادئة

تركت الآراء الهادئة في الاخير.. إذ بين البعض أن قرار البنتاغون كان متوقعاً.. إنها (أي البنتاغون) تريد أكمال ملف الحرب إلى النهاية.. إن صدام بالدرجة الأولى هو (مجرمها) وبالدرجة الثانية مجرم العراقيين. إنها تريد تطبيق العدالة (الدولية) بحق صدام. قبل العدالة العراقية القائلة بحكمة السلة المحمورلية (العين بالعين.. والسن بالسن) والقائلة بحكمة الاسلام (القاتل يقتل.. ولو بعد حين) أو القائلة بحكمة العرف المحلي (الثأر) أو القائلة بحكمة القوانين الجنائية العراقية، التي أسهم صدام نفسه في صياغة بعض بنودها (اللا إنسانية). فيقع في البئر ذاتها.. التي احتفرها للآلاف من العراقيين. ويشرب من ذات الكأس التي سقاها للأبرياء والضحايا.

رأي أخير

..ليست هناك مشكلة. أليس صدام الآن أسير حرب لدى أمريكا؟؟ حسن!! فليخلصوا (شغلهم) معه.. وننتظر. ألا يعود الأسير في النهاية.. بعد انتهاء الحرب إلى (بلاده!!)؟ دعوه إذن يعود إلى بلاده.. ثم تتخذ الحاكم العراقية المختصة الأجراءات اللازمة بحقه.. على الجرائم التي ارتكبها قبل الوقوع في الأسر.. وإذا لم يسلم في النهاية إلى السلطات العراقية، تحت ذريعة قوانين واتفاقات جنيف بحق الأسرى. فسيعتبر صدام نفسه وأعوانه ومواليه.. إن وقوعه في الأسر.. كان (مكرمة سخية) من لدن الجيش الأمريكي لا تضاهيها مكارمه التي كان يغدقها على مرتزقته. في أيام سلطانه الدموي.. أولا تعليق لدي!).

ذاكرة الاعظمية..

من جرائم الحرس القومي إلى إعدام التجار

سها الشيخلي

ماذا عساها تنسى الاعظمية من جور نظام البعث المقبور ووحشيته وتسلطه؟.. فما زالت ذاكرة تلك المدينة تحتفظ بالشيء الكثير.. وما زالت جراحاتها رغم العقود العجاف التي مرت طرية.. ولم تندمل.. قد يتعجب القارئ من هذه الحقائق.. ولكن مرارة الحقيقة ما زالت أمام بصائر سكان المدينة التي عاشت سنوات البعث في عام 1963 وكيف كان النادي الرياضي فيها المطل على ساحة عنتر مركزاً للاعتقال والتعذيب للنساء والرجال، فلم يعرف البعثيون في حياتهم قط حرمة للنساء ولم يراعوا الاعمار الغضة لفتيات المدينة في تلك الحقبة السوداء في تاريخ الحزب الفاشي الذي فاق الحزب النازي وحشية وتدميراً.. وتشهد جدران ذلك النادي الذي ما زال قائماً كيف جرت الاعدامات في جنح الظلام وكيف كان يجري التحقيق بطريقة عشوائية لا تمت باية صلة لاصول التحقيق.. لم يكن تحقيقاً بمعناه المعروف بل كان استجواباً لهوج ينم عن رعونة البعثيين وصبيانيتهم ونزقهم.. ويتقاسم مهمة الاستجواب مقر آخر كان يطلق عليه مقر (الحرس القومي!) وكان يقع مقابل دائرة تنفيذ الرصافة الحالي في فرع من شارع الامام الاعظم - والمقر الرئيس لحزب البعث كان مقابل ثانوية الحريري للبنات حالياً وكان هذا الاخير عالماً قائماً بذاته.. تتقاطر اليه القيادات العليا للحزب النحل كما تجري فيه الاعتقالات والتحقيق.. كانت هذه هي المقرات العلنية أما المقرات الأخرى فلا يعلم بمكانها إلا الله.. لقد غير الحزب طيلة هذه الفترة الكثير من معالم هذه المدينة الجميلة لا نستطيع ذكرها كلها ومنها الغاء الدفن في مقبرة الاعظمية والتي كانت تسمى بمقابر قريش.. الغاء كلية الامام الاعظم التي كانت تجاور مسجد ابي حنيفة النعمان.. الاستيلاء على الدور الواقعة على الشاطئ وتعويض ساكنيها بمبالغ رمزية ثم تشييد قصر رئاسي يقال - والعهدة على الراوي - إنه اشبه بقصور الف ليلة وليلة.. ثم الغاء قاعة ومسرح التربية الذي كان معهداً للمصلحين وتم إنشاء جامعة تحمل اسم جامعة (صدام) للعلوم الاسلامية!! كانت هناك كازينوهات جميلة تطل على شاطئ دجلة يرتادها أهل الاعظمية إلا أن بناء القصر الرئاسي جعل وجود تلك التنزهات خطراً على القصر. حول سينما الاعظمية الى بناية لمسرح سمي بمسرح السلام ثم تم هدم ذلك المسرح، اعتاد سكنة الاعظمية والشباب خاصة على قضاء أوقات جميلة في (جرادغ) كان يقام على ضفاف نهر دجلة.. ولكن وجود القصر الرئاسي منع اقامة مثل هذه الجرادغ.. هذه بعض اللمحات من معالم الدينة.. وقد سن قانوناً منع بموجبه شراء ما لم يكن من سكنتها أثناء تعداد عام 1957.. استولى على قصر الشيخ بلاسم الياسين وحوله إلى قصر ضيافة باسم قصر النصور وهو الآن متروك.. وفي سابقة تعد الأولى من نوعها الغى قرار التمييز الصادر ببيع دار المرحوم رشيد عالي الكيلاني. ليتم الاستيلاء عليه دون تعويض يذكر..

إعدام التجار

وقد عمد النظام السابق إلى اعدام (45) تاجراً بتهم ملفقة وهي البيع باسعار مرتفعة ومن هؤلاء نذكر الحاج لطوفي وهو أحد تجار منطقة الاعظمية ومشهود له بالخلق الحسن وبمساعدة الفقراء والعوزين ومن الغريب أن طريقة قتل هؤلاء التجار جرت بشكل غريب فقد تفنن النظام في طريقة القتل فمن الاعدام شنقاً إلى الذبح إلى الضرب بالفأس على الرأس.

..تحدثنا شقيقة أحد هؤلاء التجار المظلومين باكية:

تم (سحل) شقيقي من محله في الشورجة إلى بناية الضمان. ولم يكن يعلم ما تهمته.. ثم اقتيد إلى المقر الحزبي وعندما تسلمنا جثته وجدناها مهشمة.. مقطعة الأوصال.. وقد هددونا بعدم كشف (التابوت) لكنني أردت التأكد من إن الجثة هي جثة أخي.. وواصلت بكاءها قائلة: لا يمكن نسيان ذلك المنظر.. وقد اغتالت يد الاجرام والوحشية خيرة رجالات الاعظمية تذكر البعض منهم:

1) الدكتور اسماعيل حسن التتار طبيب الامراض الجلدية الشهور وتمت مصادرة بيته في الوزيرية.

2) وزير الصحة السابق الدكتور رياض الحاج حسين اختصاص نسائية وتوليد أعدم بتهمة ملفقة وهي توريد ادوية فاسدة.

3) صالح مهدي عماش - الوزير السابق ثم السفير في موسكو.

4) جعفر قاسم حمودي - نجل الصحفي المرحوم قاسم حمودي صاحب جريدة الحرية.

وهناك وثائق عديدة مخبأة ربما في اماكن سرية لا يعرفها إلا القلة من رجال النظام المقبور وسوف تفضح تلك الوثائق حال العثور عليها الروح الانتقامية والوحشية التي سادت في حقبة سوداء من تاريخ عراقنا الصابر.. وقد اشارت إحدى صحفنا المحلية إن هناك مشروعاً ضخماً للبحث عن ملايين الوثائق من سجلات البعث المخبأة في سراديب سرية وإن هذه الوثائق سوف تفضح جرائم نظام صدام وممارساته الوحشية خلال 40 عاماً..